معرفة القرآن الكريم

محمد رضا الحكيمي ، محمد الحكيمي ، علي الحكيمي
اساتذة في الحوزة العلمية

مؤلفو كتاب «الحياة» السادة آل الحكيمي. من افاضل علمائنا الأجلاء الذين وقفوا حياتهم على إعلاء شأن الدين. وحسبهم كتاب «الحياة» باجزائه العديدة موسوعة علمية دينية تاريخية. والمقال التالي نموذج جيد لما تقرؤه في كتاب «الحياة» عن «الباب السادس» منه. إن الله تعالى: (... أراد أن يخاطب ابناء آدم (ع) وينزّل إليهم كلامه. ويربّيهم على أيدي أنبيائه ورسله واوصيائهم بالعلم الإلهي والمعرفة الحاقّة السماوية...).

لعلّ القرآن الكريم، بما هو كتابٌ سماويّ تنزّل من عالم القدس الإلهي، لاتصل عقول الناس إلى معرفته معرفةً تتناسب وشأنه، وتكشف عن جميع آفاقه وأعماقه في علم ووضوح؛ كما لا يعلم تأويله ومقاصده غير الظاهرة، إلّا الله والرّاسخون في العلم. وهذا أمر لا ينبغي أن نغفل عنه، إلّا أنه كتاب هدايةٍ وإرشاد وبناء، وكتاب تدبّرٍ واهتداء ووعي. لذلك أنزل على الرسول العظيم (ص) لكي يتفهمه الناس ويتدبروه، ويعملوا به، ويسيروا على هديه، ويربوا الفرد والمجتمع على منهاجه، حتى يتسنّى للبشرية الوصول إلى العيش، في مجتمع قرآني، يعمل الحاكمون فيه بالعدل، ويقوم الناس فيه بالقسط. ولا سبيل إلى الرشد المنشود للانسان، إلّا في ذلك المجتمع، العادل حكمه، القاسط انسانه.

إن أمامنا الآن موضوعين مهمّين، يمتّان إلى الإنسان وحياته بصلةٍ وشيجةٍ، وينبعان من كامل الواقع الإلهي، وصميم الوعي الإنساني للالتزام والتكليف. والموضوعان هما تعاظم معرفة القرآن الكريم من جهةٍ، وضرورة الاهتداء به من جهةٍ أخرى. ونحن نعمد هنا لشيءٍ من التوضيح لهذا البحث المهم فنقول:

لقد برزت النبوّات الإلهيّة لإنقاذ الإنسان وإسعاده، وإعطاء مضمونٍ لحياته، ورسم غاية متعالية لكدحه المرير في الحياة الدنيا. فجاء الانبياء إلى أقوامهم بلّغوا شرائع الله تعالى. وأرشدوا الناس وعلّموهم. وأسّسوا الحضارات الدينيّة بأيديهم، حتى انتهى الدّور إلى النبوّة الخاتمة المحمّدية، ونزول القرآن الكريم، وجعله في متناول الإنسان في مختلف أقطار الأرض من مشارقها

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1420.7.12.1.4]

الى المغارب.

فحدث عند ظهور أصل النبوّة حادثٌ عظيم، في غاية العظمة حقّاً، وهو بدء نزول الوحي السماويّ إلى الأرض. فلم يكن هذا الحادث الكبير أمرا بسيطا عاديا كالحوادث العاديّة التي لا أهمية لها. وهذه حقيقة مهمة لا يسع الإنسان الواعي أن يدعها منسيّة في زاوية التّغاضي والإهمال. لقد أوحى الله الجليل المتعال إلى الإنسان. فما هي مغازي الوحي الالهيّ وما هي غاياته؟

ولم يكن الامر بأقل من ذلك أهمية عند ختم الوحي وانقطاعه. فهو أيضاً لم يكن أمراً بسيطا قليل الأهمية. إنّ بدء الوحي كان أهمّ ما وقع على الأرض من الحوادث الجسام، بل إنه أهمها كلها. فقد اتصلت الأرض بالسماء، وأشرقت بأنوار الحقيقة الأزليّة. وتعالت الإنسانية بالخطاب الإلهيّ. وتاحت الفرصة للإنسان لأن يستفيد من العلم النازل إليه من ضفع الواقع السرمديّ، من خالقه وبارئ كيانه... وصار كليما له بالمعنى العام. إنه أراد أن يخاطب أبناء آدم (ع) وينزّل اليهم كلامه، ويربّيهم على أيدي أنبيائه ورسله وأوصيائهم، بالعلم الإلهي والمعرفة الحاقّة السماويّة، ويرشدهم إلى أصحّ سلوك فردي أو اجتماعي يتاح للإنسان الوصول إليه، والإرتقاء به إلى أقصى الغايات الممكنة لأبناء آدم (ع) أن يبلغوها.

لقد تجلّى الله تعالى لخلقه في كلامه...[٣] وهل يعادل هذا الأمر العظيم شيءٌ، أو هل يماثله أمر؟ كذلك كان ختم الوحي وانقطاعه. فهو أيضا أمر لا يقلّ عظمة وأهميّة من الامر الاوّل، إذ لا يمكن أن يصبح ختم النبوة وانصرام الوحي عن الأرض وإنسانها أمرا بسيطا بلا كبير أهمية ولا استتباع. ذلك لأنّ ختم الوحي يؤذن ببلوغه الكمال من حيث التنزيل والتعليم، وظهور دور الوصاية الحاملة لعلوم الوحي، الموكول اليها أمر التنزيل من حيث التبيين والتجسيد.

فبناء على ذلك، كان هناك حادثان مهمان في حياة الإنسان على مدى الأجيال والأحقاب:

١ ـ نزول الوحي وبدؤه.

٢ ـ انقطاع الوحي وختمه.

والحادث الثاني لا يقلّ عظما وأهمية من الحادث الأوّل ـ كما سلف القول ـ فانقطاع نور الوحي عن هذا العالم المظلم والإنسان الحيران فيه، المحتاج دوما إلى مذكّر إلهيّ ومعلّم ربّاني، لا يعدّ أمرا بسيطا لا يستتبع أي شيء. إنّ الإنسان لا يستغني عن هذا يرشده الصراط اللّاحب، ويعلّمه مغازي الكتاب الإلهي ويجسّده في صنع الفرد والمجتمع، بعد أن مضى النبي الخاتم (ص) وسدّت الحاجة إلى ما جاء في الكتاب ولم يسجّل زمنه التبييني أو التجسيدي. وكذلك سائر المعارف الربانية، وهي تنتظر أزمان الوعي الإنساني المختلفة.

فمن هنا وهناك، يقوم الأوصياء (ع) بدورهم، جادّين مثابرين على تربية الإنسان وتعليمه، حقبة بعد حقبة، في ضوء علوم حقيقية، ربانية وخالصة، وعلوم عن النبي العظيم الذي جاء بكتاب عظيم، لأمر عظيم، وختم به وحي السماء إلى الأرض.

لقد وقع في الادوار الانسانية، في مختلف البلاد والأقاليم، اختلافات كثيرة وكبيرة، في درك المعارف النظرية، والمقاييس العملية، والسنن المعيشية، والنحل الفكرية المتضاربة، والفلسفات البشرية المتفاوتة والمتعارضة، والعرفانات المصطلحة المختلفة، وتشاجرت الامم في فقه كتبهم السماوية واستنباط القضايا الدينية منها والدنيوية، وكذلك ظهر ما ظهر من الظلم الفاحش الطويل، والفساد المترامي الاطراف، طوال التاريخ الإنساني المرير؛ وكلّ ذلك يدلّ على أنّ الأناسيّ برغم وجود كتاب الله بين أيديهم فإنهم يحتاجون أشدّ الاحتياج بعد مضيّ النبي المبعوث فيهم ـ إلى مربّ رباني يسانخ المبعوث، في روحه وعقله،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1420.7.12.1.4]

وعلمه وهديه، ورشده وسمته، وإبلاغه ونهجه، يعرّفه ذلك المبعوث وينصبه علماً هادياً، وقائداً صادقاً، وإماماً عادلاً، مخالفاً لهواه، حابساً نفسه على كتاب الله تعالى، عالماً بكلّه، عاملاً بما فيه قيد الذرّة، ناشراً لتعاليمه خالصةً، ومجسّداً لأسسه العمليّة أدقّ تجسيد، حتى تبقى آثار الهداية النبوية ماثلةً على أساسها الأوّل ونظامها المنشود؛ ويدوم رنين ذلك الصوت الإلهي في آذان البشرية، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

لذلك أشار القرآن الكريم إلى أصل الوصاية في معرض بيان حياة الأنبياء وأدوار النبوات.[٣] والوصاية تعني أن ينوب عن النبي المبعوث رجلٌ منه ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي﴾[٤]. لأنّه هو الذي نما على هديه الإلهي بالذات، فورث علمه بلا أيّ جهلٍ، وعمله بلا أيّ فتور، وعدله بلا أيّ ظلم، وحنانه للإنسان والإنسانية بلا أيّ شذوذ، واصلاحه البشرية بلا أيّ توانٍ، وقيامه بالقسط بلا أيّ إهمالٍ ولو للحظة...

هذا هو الوصيّ الذي يجب أن يخلف النبي (ص) في الأمّة، فالوصيّ لا يمكن أن يكون إنساناً عادياً، يختاره الناس العاديّون، كما أنّ النبي لا يمكن أن يكون إنساناً عادياً، يختاره الناس العاديّون، بل يختاره الله تعالى ويصطنعه لنفسه فيبعثه. كما قال تعالى عن النبي موسى بن عمران: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾[٥]؛ وكما هو ظاهر من خطابات الله تعالى لنبيّه العظيم، في القرآن الكريم. وكما جاء في أحاديث معتبرة رواها الفريقان، تدلّ على اختيار الله تعالى واصطفائه للنبي (ص) وأوصيائه ومن ينبغي أن يلحق به وينوب عنه في بثّ كتابه في الناس، والعمل على تزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة السماويّين.

فالوصاية وديعة النبوة، كما أنّ النبوّة وديعة الله تعالى؛ فالنبي مبعوث، لأداء الرسالة، ووصي النبي منصوب من جانب النبي ـ بإذن الله تعالى ـ لبقاء الرسالة. هذا هو لبّ حكمة النبوة والتشريع الإلهي وسرّ بقائه مدى الأجيال وفي الفترات والأحقاب، ولا سيّما بعد أن كانت النبوّة خاتمةً، إذ ينقطع بختمها الوحي النازل، فبعد النبي الخاتم لابدّ من عالمٍ بالوحي المحمّدي عاملٍ به، يتقنه بحذافيره، ويستوعب علمه، ويجسّد العمل به.

وهذا هو الذي يحكم به العقل ويفرضه، فتزكية الناس وتعليمهم الكتاب والحكمة لا يمكن انقطاعهما عن المجتمع البشري أبداً، لأن الناس يكونون بحاجة اليهما، فرداً فرداً ونسلاً بعد نسل.

ومن هنا ننتقل إلى أنّ الذي يخلف النبي ويحمل أعباء الوصاية، لابدّ من أن يماثل النبي (ص) في الجوهر الروحي والمزاج العقلي، ولا يماثله هذه المماثلة إلّا من تربّى عنده من أوّل آيات الوحي وآنات النبوّة، فعلم ما علم وعمل بما علم. ولقد وردت بصدد ما قلناه ـ بعد حكم العقل والتجربة الإنسانية ـ أحاديث كثيرة ومعتبرة، رواها علماء الإسلام من أهل السنة والشيعة، في كتبهم المعتمدة وأصولهم القويمة، فلا حاجة لذكرها.

وهذا البحث المقتضب الذي قدّمناه للقرّاء الأعزّاء، يوقفنا بوضوح وحسم، على أهمية معرفتين، وضرورة وعيهما الناضج، ودورهما الحاسم:

١ ـ معرفة القرآن الكريم بأبعاده في العلم، وآفاقه في العمل، وغاياته السامية في صنع الفرد والمجتمع.

٢ ـ معرفة معلّم القرآن الكريم، يعني من يعلمه ويُعلّمه، ويعمل به ويجسّده، فهو رُبّان الامّة، ووصي النبي (ص)، وترجمان القرآن. وعلى الأمّة أن تعرف ربّانيّها، ووصي نبيّها، وترجمان كتابها. نعم، لا هداية بلا قرآنٍ يُعمل به، ولا قرآن بلا وعيٍ ينبع منه.

ولأجل ذلك بعينه تصدى الرسول العظيم لبيان هذا الأمر البنّاء في حياة الأمّة، يعني بيان القرآن وتعريف ترجمانه، حتى لا تبقى الأمّة بعده بلا عَلَمٍ هادٍ، ومرجعٍ

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1420.7.12.1.4]

صالح لدرك مغازي الكتاب، كما جاء في أحاديث معتبرة متوافرة، منها الحديث المشهور ـ بل المتواتر ـ المسمّى بـ «حديث الثقلين». ولقد رواه ـ علاوة على أكابر محدّثي الشيعة ـ جمٌّ غفيرٌ من علماء إخواننا أهل السنّة ومحدّثيهم الأعاظم، في كتبهم المعتمدة والمشهورة. ولقد أورد العلامة الكبير، المجاهد المتواصل الجهاد، الرسالي النابه، السيد مير حامد حسين الهندي، طائفةً منهم، في سفره الكبير القيّم، «عبقات الأنوار»، مع شيء من ترجمتهم وتوثيقهم، والتنويه بشأنهم العلمي والحديثي. (للتوسع راجع «الغدير في الكتاب والسنة» للعلامة الأميني).

والعلماء الثقات والحفّاظ الأثبات، الذين رووا حديث «الثقلين» (وفيهم من صحّحه، ومنهم مسلم، الذي اورده في صحيحه)، يزيدون على ١٨٥ عالماً، كما في كتاب العبقات. فراجعه. ولقد سمعت العلامة الكبير الأميني (صاحب «الغدير») يقول: أربيت في تتبّعاتي، العلماء والحفّاظ الرّاوين لهذا الحديث، على هذا الجمّ الغفير بكثير ولذلك يصف المحقّقون هذا الحديث بـ«المتواتر».

واليكم نصّ الحديث، بلفظ زيد بن أرقم الصحابي، فيما رواه الحافظ الكبير أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:

«إنّي قد تركتُ فيكم الثّقلين، أحدُهما أكبر من الآخر، كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يتفرّقا[٦] حتّى يردا عليَّ الحوض»[٧].

وقال الحافظ العلامة المحقق، ابن حجر المكّي، بصدد هذا الحديث:

«سمّى رسول الله (ص) القرآن وعترته... ثَقَلين، لأنّ الثِّقَل كلُّ نفيسٍ خطيرٍ مصون. وهذا كذلك، إذ كلٌّ منهما معدنٌ للعلوم اللّدنيّة والاسرار والحكم العلّية والاحكام الشرعية. ولذا حثّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ على الاقتداء والتمسّك بهم والتعلّم منهم. وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت... وتميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء، لأنّ الله أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً... وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت اشارة إلى عدم انقطاع متأهّلٍ منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك... ثمّ أحقّ من أن تمسّك به منهم، إمامُهم وعالمُهم عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ لما قدّمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته... وقد جاءت الوصيّة الصريحة بهم في عدّةٍ أحاديث، منها حديث «إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: الثّقلين...»»[٨].

فعلى ما جاء في النصّ النبوي المتواتر، تصبح الهداية القرآنية النابعة من هذا الكتاب السماوي أمراً ذا إطارٍ محدّدٍ، لا يتطرّقُ اليه تضاربُ الآراء، ولا تَطْمِسُ مغازيه اختلاف الأنظار، ولا يصرفها عن حقائقها التشاجر الفلسفي أو التأويل العرفاني. والهداية المحدّدة المشار اليها هي التي لا تؤخذ إلّا من أوصياء النبي (ص) وورّاث الكتاب وعلمه، وخزّان حقائقه وأبواب هديه.

ولو أخذت الأمّة بذلك لكانت تعيش في ذلك الجوّ الّذي يحدّد أُطُره الإمام عليّ بن أبي طالب (ع): لَو اقْتَبَسْتُمْ العلم من معدنه، وادَّخَرْتُمْ الخير من موضعه، وأخذتم الطّريقَ من وَضَحِه، وسلكتم الحقَّ من نهجه، لانْهَجَتْ بكم السُّبل، وبَدَت لكم الأعلام، وأضاءَ لكم الإسلام، ومَ عالَ فيكم عائل، ولا ظُلِمَ منكم مسلمٌ ولا معاهد[٩].

وإذا آل الأمر إلى غير المآل المنشود، وسلبت الإمامة السياسيّة من أهل البيت (ع)، فعلى المسلمين بعد التّغاضي عن الوقائع السّالفة ـ أن يراجعوا أهل البيت ويذعنوا بإمامتهم العلميّة والتربويّة، وقيادتهم الروحيّة القرآنية الخالصة المثلى ـ من جديد ـ لكي يعملوا ببعض وصايا النبي (ص) الرسالية في حقّ أهل البيت ـ أعدال القرآن الكريم بنصّ الحديث المتواتر ـ ويتوافروا على أخذ العلم القرآني والعمل القرآني ـ الخالصين ـ من

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1420.7.12.1.4]

أبواب القرآن الحقيقيين، حتى يصلوا إلى ما رضي الله تعالى لهم والرسول (ص)، فتتّحد الأمّة المحمدية (من يومها الحاضر)، بقيادة أهل البيت العلمية، تحت لواء الهدي القرآني، الذي ينشده دوما هداة الخلق إلى الله تعالى من أهل البيت الطاهرين (ع)، فينقشع عنها هذا السحاب المركوم، من الاختلاف والتخلف، والوقوع في سيطرة الغثاة والجبّارين وأياديهم التي تعمل لحسابهم وعلى حساب المسلمين...

على ضوء ما تقدم نقول: يجب على المسلمين كافّة أن يعتدّوا بحديث «الثّقلين» كلّ الاعتداد، فإنّ محتواه لا معدى عنه، حيث يرسم لهم منهج الحياة الصحيحة الموصى بها، من الهداية القرآنية الخالصة والكاملة ـ علماً وعملاً ـ بشكل لا يقبل البدل بأيّ وجه، ولا يخضع لأيّ تساهل عن أهل القبلة في مسيرها ومسربها. فالحديث يقول في صراحة وحسم: إنّ الرسول الخاتم قد أقام لهم منارين، القرآن والعترة، وهما لا يمثّلان في الواقع إلّا منارا واحدا، أو كالوجهين لسكّة واحدة، فإنّ المراد بالعترة ـ بشهادة الأحاديث الكثيرة المروية في كتب الفريقين، بعد العقل والتجربة في التاريخ الإسلامي ـ وبتصريحات جمع من أكابر علماء السنّة ومحدّثيهم ومفسّريهم (علاوة على أهل البيت أنفسهم، وهم الصادقون، وأعاظم الشيعة) ـ هم عليّ وأولاده الائمة (ع)، وهم العلماء بالقرآن بالعلم الموروث عن صاحب القرآن، وهم المجسّدون له في العمل، وهم أهل الذّكر الذين أمر القرآن الكريم بالسؤال عنهم ﴿فاسئلوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1].

فالبقيّة الباقية من النبي الهادي (ص) للأمّة المهتدية هي الثّقلان، اللّذان يتفرّقان ولا يفترقان، فلا سبيل إلى الهداية التامّة الإلهيّة إلّا بالاستقاء منهما والعمل على منهاجهما. ومن اللّاحب أنّ الرجوع إلى القرآن الكريم ـ بمعناه ـ لا يتمثّل إلّا بالرجوع اليهما، لأنّ النبي الأكرم نفسه قد أرجع الأمّة اليهما في العلم والعمل. وهما وإن تعدّدا في الصورة والتعيّن، لكنّهما لا يختلفان في الواقع والتوجيه، بل متّحدان دوما، ولذلك قال رسول الله (ص) عنهما إنّهما «لن يتفرّقا» أو «لن يفترقا»، معبّرا بكلمة «لن» التأبيدية، إعلاما لعدم افتراقهما أبدا، فلا افتراق لهما في واقع الهداية والحقيقة الرسالية، وتجسيد المحمدية البيضاء: فهما اللّذان يصنعان الفرد القرآني والمجتمع القرآني ـ إذا عمل على نهجهما اللّاحب وصراطهما المستقيم، بعيدا عن الادّعاء الفارغ والهتاف المجرّد ـ ويبنيان الأمّة المحمدية كما شاء الله لها والرسول (ص).

فالواجب إذاً معرفة «الثّقلين»، معرفة ناضجة ومعمّقة، تسوق الناس إلى العكوف عليهما في العلم والعمل، في مختلف حقول الفكر والمعيشة، وفي جميع مناحي الحياة ومدارجها التكامليّة، حتى يتاح صنع الفرد والمجتمع القرآنيين.

ومن المعلوم أنّ لا سبيل إلى صنع الفرد القرآني إلّا بعد صنع المجتمع القرآني، ولا سبيل إلى صنع المجتمع القرآني إلّا بعد صنع الفرد القرآني، ولا سبيل إلى هذين الصُّنعين بشكل لائق وجدير، إلّا بمعرفة القرآن الكريم نفسه. ومن الطرق الاساس المهمة للحصول على هذه المعرفة هو الرجوع إلى ما جاء في القرآن الكريم بهذا الصدد، وكذلك ما جاء عن النبي (ص) وأهل البيت (ع).

المصادر والهوامش

[1] جاء في كتاب «التوبيخ» عن الأصمعي أنه قال: أقبلتُ ذات يوم من مسجد الجامع بالبصرة، فبينا أنا في بعض سككها، إذ طلع أعرابيّ جلْف جافٍ، على قعود له، متقلّد سيفه وبيده قوس، فدنا وسلّم وقال لي: ممّن الرجل؟ قلت: من بني الأصمع، قال: أنت الأصمعيّ؟ قلت: نعم، قال: ومن أين أقبلت؟ قلت: من موضع يُتلى فيه كلام الرحمن، قال: والرحمن كلامٌ يتلوه الآدميّون؟! قلت: نعم، قال: أتلُ عليّ شيئاً منه، فقلت له: أنزل عن قعودك، فنزل، وابتدأت بسورة الذاريات، فلمّا انتهيت إلى قوله تعالى: «وفي السماء رزقكم وما توعدون» قال: يا أصمعي! هذا كلام الرحمن؟ قلت: إي والّذي بعث محمداً بالحقّ إنّه

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1420.7.12.1.4]

لكلامه، أنزله على نبيّه محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فقال لي: حسبك! ثم قام إلى ناقته فنحرها وقطعها بجمدها، وقال: أعنّي على سفرتها، ففرقناها على من أقبل وأدبر...» ـ «كتاب الثوابين»، الموقّق بن أحمد المكّي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، طبعة بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٤هـ. ق/ ١٩٧٤م).

وهذه حكاية عجيبة وموقظة جدّاً، لأنها تدلّ على أنّ الناس حيث اعتادوا تلاوة كلام الرحمن، غفلوا عن عظمة الأمر، ونسوا ـ أو تناسوا ـ ما لهذا الأمر من أهمية كبيرة، يعني أن يتنزّل الرحمن على الآدميّين كلاماً وأتاح لهم أن يقرأوه؛ وأمّا من لم يستأنس بذلك، كأعرابي الأصمعيّ ـ الجلف الجافي ـ إذا سمع به يستبعد ولا أنزول كلام الرحمن إلى الإنسان، ثمّ يتصهر به إلى حدّ ينزل عن ناقته في الطريق ـ مع ما عليه من تأهب ـ لأن يسمعه، وبعد سماعه ينحر الناقة لتفرّقها على العابرين! أجل إنّ عظمة أمر التوحي لم تغفل عنه، إذ صارت تلاوة القرآن لنا عادة، وقلّما نتفكّر في أصل الأمر وجسامته.

(٢) على حدّ تعبير الإمام الصدوق (ع)، بصدد تعريف القرآن الكريم، «الخصال»، ج ٢، ص ٧٢، الطبعة الخامسة، طهران، دفتر نشر فرهنگ إسلامي (١٤٠٩هـ. ق).

(٣) راجع سور الآتية بآياتها: (٢) ١٢٧ و ١٣٦ و ١٤٠؛ (٣) ٣٣ ـ ٣٤ و ٨٤؛ (٤) ٥٤؛ (٥) ١٢ و ٢٥؛ (٧) ١٤٢ وما بعدها؛ (١٠) ٨٧ ـ ٨٩؛ (٢٠) ٢٥ وما بعدها؛ (٢١) ٤٨ و ٧١ ـ ٧٣ و ٧٨ وما بعدها؛ (٢٣) ٤٤ ـ ٥٠؛ (٢٦) ١٣ وما بعدها؛ (٢٧) ٤٠؛ (٢٨) ٣٥؛ (٢٩) ٢٧؛ (٣٢) ٢٤؛ (٣٦) ١٣ ـ ١٤؛ (٤١) ١٤ و...

(٤) «سورة طه» ٢٩ ـ ٣٠.

(٥) «سورة طه» ٤١.

(٦) وفي بعض ألفاظ الحديث: «لن يفترقا».

(٧) راجع: «التعليقات»، ج ١، من أجزاء «حديث الثقلين»، طبعة صفهان، «مؤسسة نشر نفائس المخطوطات» (١٣٨٠هـ. ق) وتعريبه، للعلّامة الفاضل السيد علي الملاني.

(٨) المصدر المذكور، ص ٦٦٥ ـ ٦٦٧، ونجد هناك كلمات أعلام المحدّثين وثقاتهم من أهل السنة، حول سند الحديث وصحّته وعتباره.

(٩) «الكافي»، ج ٨، ص ٣٢، «مستدرك نهج البلاغة»، الكاشف العطاء، ص ٣١، «الحياة»، ج ٢، ص ٤٩٣.

(١٠) «سورة النحل» ٤٣؛ «سورة الأنبياء» ٧. لقد جاء في النقل أن «أهل الذكر» هم الأئمّة المعصومون «ع». ويدلّ عليه العقل أيضاً، لأنّه لا يمكن أن يراد بأهل الذكر كلّ عالم، إذ إنّ العلماء يختلفون في الآراء والاتجاهات، والقرآن الكريم كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف، فلابدّ من أن يكون المسؤولون عنه أيضاً ممّن لا يختلفون، وليسوا إلّا المعصومين «ع». وبتعبير آخر، «أهل الذكر» هم «متخصّصوا القرآن»، ولابدّ لأنّه معرفة صحيحة من الرجوع إلى «المتخصّص».

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-01-16]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1420.7.12.1.4]